استطاعتنا حتى ناتى بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشية الله تعالى فيخص كل نبى بنوع من
الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه فى الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا
الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله وما لنا الا نتوكل
على الله اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التى بها نعرفه ونعلم ان الامور
كلها بيده وقراء ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفى العنكبوت ولنصبرن على ما اذيتمونا جواب
قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجرى من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل
المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين
اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز
ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن امن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فاوحى اليهم ربهم اى الى رسلهم
لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه ولنسكننكم الارض من بعدهم اى
ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ
ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى
به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى موقفى وهو الموقف الذى يقيم فيه
العباد للحكومة يوم القيمة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اى وعيدى
بالعذاب او عذابى الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء
بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على
فاوحى والضمير للانبياء عليهم السلام وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك وقيل للكفرة صح
واستفتحوا المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم فافلح
المؤمنون وخاب كل عات (جبار صح) متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح
من الكفرة او من القبيلتين كان اوقع من ورائه جهنم اى من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها
فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته ما توارى (غاب صح) عنك ويسقى من ماء عطف
على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود

اهل

اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة الماء او حال من الضمير فى يسقى ولا يكاد يسيغه ولا
يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق
بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدايد فيحيط به من جميع الجهات
وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه وما هو بميت فيستريح ومن
ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل فى كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار
وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن قصة الرسل نازلة فى اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر
(اى واستفتحوا)
فى سنيهم التى ارسل الله عليهم بدعوة رسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم
فى جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتداء خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم
صفتهم التى هى مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم
وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرا نافع
الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه
صنايعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها
لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة
لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شىء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثيل
ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق
الم تر خطاب للنبى والمراد به امته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة والوجه الذى يحق ان يخلق عليه وقرا حمزة والكسائى خالق السموات ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض
استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير
الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان
يؤمن به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اى يبرزون من قبور
هم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم انهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها

Copyright © King Saud University